مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن لأُخُوَّةِ الدين حقوقاً، وإن على المسلم واجباتٍ نحو إخوانه؛ فالدين النصيحة، ولا يؤمن أحدكم حتى يُحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ولما كان هناك إخوةٌ لنا قد بُلوا ببيع الدخان وترويجه_كان حَقَّاً علينا أن نُذكِّرهم، ولزاماً أن نُحذِّرهم من مغبة صنيعهم.

ومن هذا المنطلق جرى القلم بكتابة هذه الكلمات لإخواننا بائعي الدخان؛ عسى أن تجد أذاناً مصيخة، وأفئدة مصغية؛ فهذا هو الظن بهم، وهذا ما نؤمله فيهم؛ فالذكرى تنفع المؤمنين، والمؤمن إذا ذُكِّر تذكر.

فيا أخيَّ_بائع الدخان_هذه بعض الوقفات اليسيرة أقِفُها معك آملاً أن تجد قبولاً عندك، وأن تلقى صدى في نفسك.

أولاً: تذكر بأنك مسلم، وأنك عبدٌ لله، وأعظِم بـه مـن شـرف، وأكـرِم بهـا مـن عبودية.

فالمسـلم_وأنـت كـذلك_يحـب اللـه، ويحب رسوله " ويقدم محبتهما على كـل محبة، ويُؤْثِر طاعتهما على كل طاعة.

إذا تقرر هـذا عنـدك فهـل بَيْـعُ الـدخان طاعة لله ورسوله ؟ وهل هـو ممـا يحبـه الله ورسوله ؟

لا أشك_أخـي الحـبيب_بأنـك تـوافقني على أن الدخان ليس طاعةً لله ورسوله، ولا هـــو ممـــا يحبـــه اللـــه ورســـوله؛ فكيف_إذاً_ترضى ببيعه وترويجه ؟!

ثانيًا: الدخان خبيث، ولا أظنك تجـادل فـي هـذا، ودينُـك القـويم يُحِـلُّ الطيبـات ويحرم الخبائث، وربك_عـز وجـل_يقـول فـــي محكـــم تنزيلـــه:[**وَيُحِـــلُّ لَهُـــمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ**].

فكيف ترضى _أيها الحبيب_ أن تجعـل الخبيث مصدرًا لرزقك؟

ثالثًـا: الـدخان ضـرر علـى نفسـك، وعلى المشتري، بل وعلى الأمة جمعـاء، ورســـولُكَ " يقـــول: =**لا ضـــرر ولا ضرار+**.

رابعـاً: أنــت فقيــر إلــى ربــك_عــز وجل_تدعوه بالليل والنهـار، ولا تسـتغني عنه طرفة عين، وإذا نزلـت بـك مصـيبةٌ، وضـاقت عليـك الأرض بمـا رحبـت، ولـم تجد من يُنَفِّسُ كربتك_توجهت إلى ربـك، وتضرعت إليه، وأخلصت الدعاء لـه؛ كـي يجيـب دعـاءك، ويحقـق لـك مطلوبـك؛ فكيف ترجـو إجابـة الـدعاء وقـد سـددتَّ طريق الإجابة بأكل الحرام، وبيع الحــرام ؟!

أما علمت أن أكل الحـرام مـن أعظـم موانع إجابة الدعاء؟

أم أنت مستغنٍ عن ربك، غيـر محتاجـاً إليه ؟ !

خامساً: أمتـك بحاجـة إلـى الأَصِـحَّاء الأقوياء العقلاء، فهـل سـاهمت فـي بنـاء

كيان أمتك ببيع الدخان ؟
لا، بـل العكـس هـو الصـحيح؛ فـأنت تسـعى لهـدم صـحتها، وإضـعاف قواهـا، وإفساد عقولها.
سادسـاً: هـل ترضـى بـأن تشـيعَ الأمـراضُ الفتاكـة فـي مجتمعـك، وأبنـاء ملتك، فَتَفْتِكَ بالناس من حولـك، وتـؤذي الصغير والكبير ؟
لا أظنك ترضى بذلك.
إذًا كيف تبيع الدخان وهو سبب رئيـس لأمراض عديدة فتّاكة؟
أما علمت أنه سبب للسرطان بأنواعه المتعـددة كسـرطان الرئـة، والشـفة، والبلعـوم، والفـم والمريـء، واللسـان، والبنكرياس، والمثانـة، والكُلـى، وغيرهـا من أنواع السرطان؟
أما علمـت أنـه سـبب لأمـراض أخـرى كـالربو، وضـيق التنفـس، والسـعال، والبلغم، والسُّل، وتَلَيُّفِ الكبـد، والسـكتة الدماغيـة، والذبحـة الصـدرية، والفشـل

الكلـوي، وتسـوس الأسـنان واسـودادها، وفقـدان حاسـة الشـم، وزيـادة أمـراض الحساسية ؟

أمــا علمــت أنــه يــؤثر علــى القلــب والدماغ، ويضعف نسبة الذكاء، ويتســبب في العمى، والتهاب الجفون ؟

بــل إنــه يســبب العقــم، ويــؤثِّر علــى الجنيــن، ويلــوث الهــواء، ويتســبب فــي الحرائق.

فهــل ترضــى أن تكــون مِعْــوَلَ هــدمٍ لأمتك، تجر إليها الويلات إثر الويلات ؟

ســابعاً: هــل يخطــر ببالــك أن تقتــل نفساً معصومة بغير حق، أو تتسـبب فـي ذلك ؟

هل تتجـرأ علـى ذلـك الـذنب العظيـم، والجرم الجسيم ؟

ستقول: لا، بملء فيك.

إذاً ألا تعلــم بأنــك تتســبب فــي قتــل أنفس عديدة من حيث تشعر أو لا تشعر، وذلك من خلال بيعك الدخانَ وترويجك له

؟ ألا تعلم بأن الدخان سببٌ رئيسٌ للوفاة المبكرة ؟

بل إن معظم وفيات العـالَمِ الصـناعيِّ إنما هي بسببِ التدخين؛ حيثُ يموت في العــالم ســنوياً بســبب التــدخين وحــده مليونان وخمسـمائة ألـف شـخص، وفـي الولايات المتحدة الأمريكيـة وحـدها 350 ألفاً.

ثامنـاً: هـل يَسُـرُّك أن ينحـرف أبنـاء المسلمين، وأن تكـون سـببًا فـي ذلـك ؟ ستقول: لا.

إذاً ألا تعلــم أن الــدخان مــن أعظــم أسباب الانحـراف ؟ فالتـدخين هـو بدايـة النهايـة، وهـو السـبيل لكـثير مـن أنـواع الفســاد كالمخــدرات وغيرهــا؛ فكيــف ترضــى_أخــي الحــبيب_بإفســاد أبنــاء المســـلمين ؟ ألا تخشـــى أن تعـــاقب بانحراف أبنائك؟

تاسعا: هل يرضيك أن تعيـن أعـداءك على أمتك ؟

ستقول_كعادتك : لا.

وأقــول لــك: إنــك ببيعــك الــدخان، وترويجه، والاتِّجار به_تنهـك اقتصـاد أمتـك، وتعيـن علـى إنفـاق أموالهـا فيمـا يضـرها، وفـي الـوقت نفسـه تـدعم شركات الأعداء التي تصدر الدخان.

وبفضــل جهــدك قــد تلك السمومِ السـود
غدوتَ لصانعي خيرَ مُعين

تحبــوهم المــال الــذي يجـدوا السـبيلَ لكيـدِ
إيلام لم هذا الدين

عاشراً: أخي الحبيب، ألا تثـق بكفايـةَ الله لك ؟ ألا تعلم بأنه هو الذي يرزقــك ؟ ألا تــؤمن بــأنه لــن تمــوت نفــس حــتى تستوفي رزقها وأجلها ؟ ستقول: بلى.

إذاً أيــن هــذه الثقــة، وذاك العلــم والإيمان، وأنت تبيع الـدخان وأنـت تعلـم بأنه حرام ؟ أما لكَ عنه غنية بالحلال ؟

حادي عشر: قد تطمع في الاسـتكثار من المال، وقد تبتلى وتُسْتَدْرَجُ بزيادته.

ولكن ما فائدة المال إذا فقـدت بركتـه ؟ أما علمـت أن الكسـب الحـرام يفسـد المال ويمحق بركته ؟ فـأي خيـر يرتجـى من مال فَقَدَ بَرَكَتَه ؟

ثاني عشر: قد تقول: أنا أعلم حرمة الدخان، وضرره، فأنا لا أريد المال منه، وإنما أتخذه وسيلة لجلب الزبائن.

وأقول لك: يا أيها الحبيب، من الذي يجلب لك الزبائن؟ ومن الذي تكفل بالأرزاق ؟ أهو الدخان ؟ أم الله جل جلاله، وتقدست أسماؤه.

إن فعلك هذا حرام؛ فالوسائل لها أحكام المقاصد، بل إنه سوء ظنٍّ بالله_عز وجل .

ثالث عشر: قد تقول: أنا لا آخذ شيئاً من كسب الدخان وإنما هو للبائع الذي أوكلت إليه مهمة البيع، فهو الذي يشتريه ويبيعه، فلا ذنب لي، ولا تَبَعَةَ عليَّ.

وأقول لك: من تخادع ؟ أتخادع نفسك ؟ أم تخادع الناس ؟ أم تخادع ربك ؟

فالوزر عليك، والخطيئة محيطة بك، فأنت المتسبب الأول، وبإمكانك منعَ البائع من بيع الدخان، فأنت آثم لعدم تغييرك المنكر مع قدرتك على ذلك،

ولأنك ممن يتعاون على الإثم والعدوان.

وإلا لو أن البائع غشَّ الناس، أو بـاعهم سـلعة قـد انتهـى تاريـخ صـلاحيتها_لمـا رضيت بذلك، ولما قلت: هذا ذنب البائع.

بل إنك ستغضب عليه، وربمـا عـاقَبْتَه، أو اسـتبدلته غيـره؛ خشـيةً مـن نفـرة الزبائن من متجرك.

فيا أيها الحبيب، تُبْ إلى ربك، وعُدْ إلى رشـدك، واستحضـر أضـرار بيـع الـدخان عليك وعلى غيرك، واعلـم بأنـك سـتعين الآخريـن علـى الإقلاع عـن التـدخين إذا امتنعت عن بيعه.

فاستعن بالله _عز وجل_ واعلم بـأن مـن ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه، والعِوَضُ أنواع مختلفة، فإما أن يكون بمـال خيـر لـك من مالك الأول، وإمّا أن يكون مالَك مباركـاً ولوكان قليلاً، وإمـا أن يـدفع اللـه عنـك مـن المصائب ما لا يعلمه إلا هـو، وإمّـا أن تُـرزق القناعة وغنى القلب.

وأجَلُّ ما تُعوَّضُ به: الأنسُ بالله، ومحبتُهُ، وقوة القلب، ونشاطه، وفرحه، ورضاه عـن

الله، وطمأنينته بذكره_عزّ وجل .

ثـم تـذكَّر الأجـر المـترتب علـى تـرك التدخين، واستحضر فضائل التوبةِ العظيمة؛ فالعبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية.

ثم ارفع يديك إلى ربِّك، واسأله أن يعينـك على نفسك، وعلى شياطين الإنس والجـن، الذين يقفون فـي طريقـك، ويعوِّقونـك عـن رجوعك إلى ربك.

وإيّـاك أن تستسـلم لوسوسـة الشـيطان وتسويفه لك بأن رزقك سـينقطع إذا تركـت بيـع الـدخان؛ فاسـتعذ بـالله مـن الشـيطان الرجيم، واستحضر بأن اللـه هـو الـرزاق ذو القوة المتين، وتذكر وقوفـك بيـن يـدي رب العالمين، يوم لا ينفع مال ولا بنـون، إلا مـن أتى الله بقلب سليم.

ثـم تـذكَّر عاقبـة بيـع الـدخان؛ فكـل مـن تسبَّبْتَ في شربه للدخان فـأنت شـريك لـه في الإثم.

أخي الحـبيب: هـذه كلمـات كتبهـا محـبٌّ لـك، مشـفق عليـك، يرجـو فلاحـك، ويـروم عِزَّك، فأسأل اللـه أن يلهمـك رشـدك، وأن يهديك لأرشد أمرك، وأن ييسـرك لليسـرى،

ويجنبك العسرى.

والله أعلم، وصلى الله وسـلم علـى نبينـا محمد، وآله وصحبه.

أخوك ومحبك
محمد بن إبراهيم الحمد
الزلفي 1/3/141هـ
ص.ب: 460
www.toislam.net